التجسد والميلاد

في تعليم آباء الكنيسة



التجسد والميلاد

في تعليم آباء الكنيسة

دار مجلة مرقس

كتاب: التجسد والميلاد في تعليم آباء الكنيسة.
ترجمة وإعداد: رهبان دير القديس أنبا مقار.
الناشر: دار مجلة مرقس.
الطبعة الأولى: ١٩٩٤
مطبعة دير القديس أنبا مقار - وادي النطرون.

٥٠ (أ) شارع شبرا - ص. ب ٣١ شبرا القاهرة
(مقالات سبق نشرها في مجلة مرقس يناير ١٩٧٧، ديسمبر ١٩٨١، يناير وفبراير ١٩٨٢)

المحتويات

استقبال العريس

في الكتاب المقدس وعند الآباء

□□*

١. في الكتاب المقدس

لقد أحب الرب يسوع أن يشبّه مجيئه إلى العالم بعُرس روحي فائق يحتل هو فيه موضع العريس، وتكون فيه البشرية في موضع العروس:

+ «يشبه ملكوت السموات عشر عذارى أخذن مصابيحهن وخرجن **لاستقبال العريس**... ففي نصف الليل صار صراخ: **هوذا العريس مقبل فاخرجن للقائه**... والمستعدات دخلن معه إلى العُرس وأُغلق الباب» (مت٢٥: ١-١٠).

+ «ويشبه ملكوت السموات إنساناً **ملكاً صنع عُرساً لابنه** وأرسل عبيده ليدعوا المدعوين إلى العُرس... قائلاً: كل شيء معد. **تعالوا إلى العُرس**» (مت٢٢: ١-٤).

+ «أيستطيع بنو العُرس أن يصوموا والعريس معهم؟ **ما دام العريس معهم** لا يستطيعون أن يصوموا» (مر٢: ١٩).

+ «**من له العروس فهو العريس**.وأما صديق العريس الذي يقف ويسمعه فإنه يفرح فرحاً من أجل صوت العريس» (يو٣: ٢٩).

فبكـل هـذه الأمثلـة والتعبيرات يريـد الـرب أن ينبـه ذهننـا إلى مقـدار الحـب الفـائق والفـرح الغـامر المذخـر لنـا في سـر مجيئـه إلينـا، بـل واتحـاده بصميـم طبيعتنـا وحلولـه فينـا. فمعـروف أن العُرس في الحيـاة البشـرية هـو أكثر مناسبة يظهـر فيهـا الحـب والفـرح.

ولهـذا السـبب عينـه تدعونـا الكنيسـة في زمـن صـوم الميـلاد إلى السـهر الروحـي والتسـبيح المتواصـل، لنتهيـأ لقبـول الـرب. فمعـروف أن صـوم الميـلاد – وعلـى الأخـص شـهر كيهـك – يمتـاز بسـهراته الروحيـة الـتي يزداد فيهـا التسـبيح بفـرح كثـير وتهليـل[١].

✱ □ ✱ □ ✱

تطلعات الأنبياء في العهد القديم:

إن مجيئ الـرب إلى عالمنـا واتحـاده بصميـم طبيعتنـا بـل وحلولـه فينـا، هـو في الواقـع الغايـة المفرحـة الـتي كـانت تتجـه نحوهـا اشـتياقات وتنهـدات وتطلعـات كافـة الآبـاء والأنبيـاء:

+ «أبوكم إبراهيـم تهلـل بـأن يـرى يومـي فـرأى وفـرح» (يـو٨:٥٦).

هكذا كثـيراً مـا نجـد الأنبيـاء يتجـاوزون الظـلام المحيـط بهـم، ويتطلعـون

---

(١) مـن الأمـور الروحيـة المتيقنـة أن السـهر الليلـي يكـون أفضـل مناسـبة للاتحـاد القلـبي بـالعريس: «ولمـا انتصـف الليـل صـار صـراخ هـوذا العريـس قـد أقبـل». وفي ذلـك يقـول الأب متـى المسـكين عـن صـلاة نصـف الليـل: «المعروف والمتيقـن عندنـا أن لهـذه الصـلاة مـلاك معونـة خـاص... فصـلاة نصـف الليـل وإن كـانت ترمـز إلى تمـام السـهر ومقابلـة العريـس، فـالواقع أن ذلـك يتـم بـالفعل بصـورة جزئيـة كفيلـة بـأن تجعـل ختـام كـل يـوم عبـارة عـن بلـوغ الغايـة والنصـرة بملاقـاة الـرب» (التدبـير الروحـي– الطبعـة الأولى ص١٧).

إلى هذا اليوم المضيء، فيرون اتحاد الله بالبشرية، فيصفونه بأبهج الألفاظ كاتحاد فائق بين عريس وعروس:

+ «وكفرح العريس بالعروس يفرح بكِ إلهكِ» (إش٦٢: ٥).
+ «لأن الرب قد اختار صهيون (أي البشرية)، اشتهاها مسكناً له. هذه هي راحتي إلى الأبد ههنا أسكن لأني اشتهيتها» (مز١٣٢: ١٣و١٤).
+ «لأن الرب قد خلق شيئاً جديداً حديثاً في الأرض (أي خليقة جديدة): أنثى تحيط برجل» (أي البشرية تحيط باللاهوت وكأنه رجلها) (إر٣١: ٢٢).
+ «لأن بعلكِ (أي عريسك) هو صانعك رب الجنود اسمه» (إش٥٤: ٥).
+ «لأن الرب يُسَرُّ بكِ وأرضك تصير ذات بعل» (إش٦٢: ٤).

فاتحاد الرب بنا كاتحاد عريس بعروس، بل وحلوله في وسطنا هو سبب الفرح الروحي الفائق الذي يدعو إليه الأنبياء:

+ «ترنمي يا ابنة صهيون. اهتف يا إسرائيل. افرحي وابتهجي بكل قلبك يا ابنة أورشليم... ملك إسرائيل **الرب في وسطك**. لا تنظرين شراً» (صف٣: ١٤و١٥).
+ «**الرب إلهكِ في وسطكِ**، جبار، يخلص، يبتهج بكِ فرحاً. يجدِّدكِ في محبته. يبتهج بكِ بترنم» (صف٣: ١٧).
+ «ترنمي وافرحي يا بنت صهيون لأني هانذا آتي **وأسكن في وسطكِ**» (زك٢: ١٠).
+ «رنموا للرب لأنه قد صنع مفتخراً... صوِّتي واهتفي يا ساكنة

صهيون لأن قدوس إسرائيل **عظيم في وسطك**» (إش ١٢: ٥و٦).

+ «كثّرتَ الأمة. عظّمتَ لها الفرح. يفرحون أمامك كالفرح في الحصاد. كالذين يبتهجون عندما يقتسمون غنيمة...
لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفه ويُدعى اسمه عجيباً مشيراً، إلهاً قديراً، أباً أبدياً، رئيس السلام» (إش٩: ٣و٦).

من العجيب حقاً أن نسمع الأنبياء يصفون ميلاد الرب بعبارات مضيئة كفرح البشرية الأعظم، وكأنهم قد سمعوا عبر الدهور، بروح النبوة الذي فيهم، بشارة الملاك المفرحة: «ها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب: إنه ولد لكم اليوم مخلص...» (لو٢: ١١).

حقاً إن هذا اليوم هو الذي اشتهته كل الأجيال... هو «مشتهى كل الأمم»... بل ومشتهى جميع الدهور! حتى لا نكاد نجد جيلاً يخلو من نبي يتطلع بالشوق الحار نحوه، فيصف مجيئ الرب نفسه وسكناه وسط البشرية وحلوله فينا:

+ «**ويأتي مشتهى كل الأمم**. فأملأُ هذا البيت (أي البشرية) مجداً» (حج٢: ٧).
+ «**ويأتي بغتة إلى هيكله** (أي إلينا بحسب ١كو٣: ١٦: إنكم هيكل الله) **السيد الذي تطلبونه**» (ملا٣: ١).
+ «**ويأتي الفادي إلى صهيون** (أي البشرية) وإلى التائبين عن المعصية» (إش٥٩: ٢٠).
+ «إنهم (الأنبياء) يبصرون عيناً **لعينٍ عند رجوع الرب إلى**

صهيون» (إش٥٢:٨).

+ «قولوا لابنة صهيون: **هوذا مخلصكِ آتٍ**. ها أجرته معه وجزاؤه أمامه» (إش٦٢:١١).
+ «وأنا يقول الرب أكون لها سور نار من حولها **وأكون مجداً في وسطها**» (زك٢:٥ قارن مع يو١:١٤ والكلمة صار جسداً **وحل فينا ورأينا مجده**).
+ «هكذا قال الرب: **قد رجعت إلى صهيون** (أي البشرية) **وأسكن في وسط أورشليم**» (زك٨:٣).
+ «وتعلمون **أني أنا في وسط إسرائيل**... ويكون بعد ذلك أني أسكب روحي» (يؤ٢:٢٨).
+ «فتعرفون أني أنا الرب إلهكم **ساكناً في صهيون** جبل قدسي وتكون أورشليم مقدسة» (يؤ٣:١٧).
+ «لأني الله لا إنسان... **القدوس في وسطكِ** فلا آتي بسخط» (هو١١:٩).
+ **«وأسكن في وسط بني إسرائيل... فيعلمون أني أنا الرب إلههم الذي أخرجهم من أرض مصر لأسكن في وسطهم»** (خر٢٠:٤٥و٤٦، أي أن غاية الخروج من أرض الخطية بالجهاد النسكي إنما هي أن يسكن الله فينا ونتذوق حلوله بالخبرة السرية الداخلية).
+ **«وأجعل مسكني في وسطكم»** (لا٢٦:١١).
+ «صهيون الأم (أي البشرية) تقول إن إنساناً وإنساناً وُلد فيها وهو العلي الذي أسسها» (مز٨٧:٥ بحسب الترجمة السبعينية).

+ «ا لله في **وسطها** فلن تتزعزع» (مز٤٦: ٥).

وكثيراً ما تنتهي الأسفار بنظرة اشتياق وتطلع نحو هذه الغاية السعيدة، مثل:

نهاية سفر حزقيال: «واسم المدينة من ذلك اليوم: **الرب هناك**» (حز٤٨: ٣٥).

ونهاية سفر يوئيل: «**والرب يسكن في صهيون**» (يؤ٣: ٢١).

* □ * □ *

في المسيح يسوع تحققت تطلعات الأنبياء:

من كثرة هذه التعبيرات يظهر جلياً أن رجاء جميع الأنبياء في العهد القديم كان يتطلع نحو هذه الغاية الوحيدة وهي مجيئ الله نفسه وسكناه شخصياً في وسط البشرية!

وقد تحقق ذلك بالحرف الواحد بحسب تقرير يوحنا الإنجيلي أن «الكلمة صار جسداً **وسكن فينا**» (يو١: ١٤)، حيث عبارة «سكن فينا» ἐσκήνωσεν ἐν ἡμῖν تعني بالتحديد أنه جعلنا نحن مسكناً طقسياً له أي إسكيني σκηνή عوضاً عن قدس الأقداس الذي كان يسكن فيه في العهد القديم. فلم يعد الرب في العهد الجديد يسكن في خيمة موسى في البرية ولا في هيكل سليمان في أورشليم، بل قد صار يسكن فينا نحن، في لحمنا ودمنا اللذين أخذهما منا ليتمكن بهما أن يحل ويسكن داخلنا.

+ «**فبيته نحن**» بحسب تقرير بولس الرسول (عب٣: ٦).

+ «**لأن هيكل الله المقدس الذي أنتم هو**» (١كو٣:١٧).

وأما القديس يوحنا فهو يقول عن أورشليم الجديدة (أي الخليقة الجديدة التي نحن أعضاء فيها):

+ «هوذا مسكن الله مع الناس» (رؤ٢١:٣)=

ἡ σκηνὴ τοῦ Θεοῦ μετὰ τῶν ἀνθρώπων

ثم يصف العيد الأبدي الذي تحتفل به هذه المدينة بلا نهاية، وهو عيد اتحاد البشرية بعريسها الإلهي المسيح، ذلك الاتحاد الذي به يبلغ سر التجسد غايته النهائية:

+ «لنفرح ونتهلل ونعطه المجد
لأن عرس الخروف قد جاء
وامرأته هيأت نفسها» (رؤ٢١:٧).

+ «وقال لي: اكتب: طوبى للمدعوين إلى عشاء عرس الخروف» (رؤ٢١:٩).

هذا الاتحاد بين البشرية والعريس السماوي هو الذي قال عنه بولس الرسول:

+ «إني أغار عليكم...لأني خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح» (٢كو١١:٢).

وهو الذي كان موضع صلوات واشتياقات المسيحيين الأوائل فكانوا كلما اجتمعوا للصلاة يرفعون قلوبهم بالشوق الحار نحو العريس السماوي متعجِّلين مجيئه (بحسب ٢بط٣:١٢) قائلين:

+ «مارانا ثـا» (١كـو١٦: ٢٢)(٢).

+ «تعـال أيهـا الـرب يسـوع» (رؤ٢٢: ٢٠).

+ «والـروح والعـروس يقـولان تعـال» (رؤ٢٢: ١٧).

وهكـذا تخبرنـا الديداخـي (وهـي مـن مدونـات نهايـة القـرن الأول) أنهـم حينمـا كـانوا يجتمعـون للإفخارستيا، كـانوا يطلبـون اسـتعلان العريس السـماوي قـائلين:

+ «**لتأتِ النعمـة** (أي الحضـور الفعلـي لـلرب)

وليمضِ هـذا العـالم، (أي ليختفـي هـذا العـالم عـن الأنظـار ولـو إلى لحظـات إلى حـين تكميـل الاتحـاد بـالعريس السـماوي في السـر الإلهي)

... **مارانـا ثـا!**» (الديداخـي ١٠: ٦).

□□*

(٢) مارانا ثـا تعبير باللغة الأرامية (وهـي كـانت اللغـة الدارجـة في اليهوديـة في زمـن المسيح). ويترجمـه البعض «الـرب يـأتي» (كمـا ورد في طبعـة بـيروت في الهـامش) وذلـك بفرض أنه كان يُنطـق «مـاران أثـا». ولكـن الترجمـة الأصح هـي «**تعالَ أيهـا الـرب**» (وذلـك على أسـاس نطقـه «مارانـا ثـا») وهـي الـتي أوردهـا القديـس يوحنـا في نهايـة سـفر الرؤيـا (رؤ٢٢: ٢٠).

٢. عند الآباء

أ – القديس أنبا مقار:

معروف أن القديس أنبا مقار من أكثر الآباء الذين عبَّروا عن اتحادنا بالمسيح في صورة عُرس روحي بين النفس والعريس السماوي. وفيما يلي نقدم بعض مقتطفات من عظة نطق بها هذا القديس في عيد الميلاد، وهو يعمم فيها هذه النظرية على سر التجسد كله فيقدمه في صورة عُرس روحي فائق اتحد فيه الله بالبشرية.

من عظة للقديس أنبا مقار عن الميلاد(٣)

[– اليوم وُلد الرب الذي هو حياة وخلاص كل بشر.
– اليوم تم الصلح بين اللاهوت والناسوت وبين الله والإنسان.
– اليوم انفتح الطريق للإنسان نحو الله، وطريق الله انفتح نحو النفس البشرية.
– فالطبيعة البشرية التي كانت قد ماتت بالتمام بالبعد عن الله، ولم تعد تأتي بثمر بعد، ونفسنا التي صارت يابسة وقفرة، اليوم قبلت الزرع السماوي لتثمر ثمار

---

(٣) النص الكامل لهذه العظة قد نُشر في مجلة مرقس عدد يناير ١٩٧١. وهي ليست من الخمسين عظة المعروفة ولكنها من مجموعة سبع عظات نشرها العالم Marriot باليونانية لأول مرة سنة ١٩١٨.

الروح.

- لقد ظل آدم وحده، ولو لم تتحد به المرأة التي جُبلت منه لما انتجت نسلاً. وهكذا النفس أيضاً، إن لم تتحد بالمسيح وتدخل في شركة معه لا تستطيع أن تثمر ثمار الروح.

- **فالزرع الإلهي هو الكلمة الذي حلَّ في بطن والدة الإله مريم**، وهو يحل في كل النفوس المؤمنة فتولد منه ميلاداً روحياً هو الخلاص(٤)].

فالزرع الإلهي هو الكلمة... هو اللوغوس الحي والمحيي الذي يخصب نفوسنا حتى تأتي بثمر الروح. ولذلك يستطرد القديس أنبا مقار قائلاً في نفس العظة:

[إن العريس السماوي، أي المسيح، يتحد بعروسه، أي النفس، فيملأها بالتعزية وينقيها من الآلام.

وكما أن حواء إن لم تتحد بآدم لبقيت عاقراً وغير مثمرة، هكذا أيضاً النفس إن لم تتحد بالعريس السماوي أي المسيح، بواسطة الروح، فإنها تبقى كأرملة عاقر وغير مثمرة لملكوت السموات].

ب - القديس كيرلس الكبير:

ونفس هذه النظرة نجدها عند القديس كيرلس الكبير. فكما قال

---

(٤) قارن ١بط١:٢٣ «مولودين ثانية لا من زرع يفنى بل مما لا يفنى بكلمة الله الحية الباقية إلى الأبد».

أنبا مقار إن الزرع الإلهي هو كلمة الله وأن البشرية بدونه تبقى عاقراً وقاصرة عن أن تثمر ثمار الروح، هكذا نجد القديس كيرلس أيضاً يعتبر أن غاية مجيء المخلص إلى العالم هي أن يتحد بهذه الطبيعة العاقر ويخصبها لكي تأتي بثمار الروح:

[لقد نزل كلمة الله من السماء – كما يقول هو نفسه – لكي يتحد بصفته العريس بطبيعة الإنسان، فيجعلها بذلك تثمر الثمار الروحية. ولأجل ذلك تُدعى البشرية عروساً كما يُدعى المخلص العريس].

(تفسير يو٢:١١، ب.ج ٧٣:٢٢٨)

لقد كتب القديس كيرلس هذه السطور في تفسيره لعُرس قانا الجليل. فهو يعتبر أن حضور المخلص إلى هذا العُرس كان له مدلول روحي وسري عميق كإشارة إلى مجيء المخلص إلى العالم، بل إلى سر التجسد كله المعتبر عُرساً روحياً فائقاً بين المسيح ونفوسنا.

والقديس كيرلس يكرر نفس هذا المعنى في تفسيره لإنجيل لوقا بخصوص الآية ٥:٣٤: «أتقدرون أن تجعلوا بني العرس يصومون مادام العريس معهم»:

[لقد كان مجيء مخلصنا إلى العالم بمثابة عيد عظيم اتحد فيه روحياً بطبيعة الإنسان كمثل عروس له حتى إن هذه الطبيعة التي بقيت عاقراً زماناً طويلاً تصير مثمرة ويزداد ثمرها جداً].

(ب.ج ٧٢:٥٧٣).

حقاً إن هذه هي غاية مجيء المخلص إلى العالم وغاية التجسد كله: أن يتحد بنا كلمة الله فيدخل فينا كزرع إلهي لكي نثمر به. ولقد عبَّر

هو نفسه عن غاية مجيئه إلى الأرض قائلاً: «جئت لألقي ناراً على الأرض» (لو١٢: ٤٩). فقد جاء حقاً ليدخل هو نفسه كنار إلهية («إلهنا نار آكلة») داخل قلوبنا العواقر حتى تشتعل به فتثمر له ثمرالروح.

ج – الثيئوتوكيات:

من الأمور المسلَّم بها أن الثيئوتوكيات من وضع القديس كيرلس الكبير أو على الأقل أنها امتداد للتراث الروحي الذي خلَّده. فكثيراً ما نجد فيها تعبيرات لاهوتية وتشبيهات وتصويرات كتابية متكررة أيضاً في عدة مواضع من كتابات القديس كيرلس.

وبخصوص تشبيه التجسد بالعُرس الروحي نجد في ثيئوتوكية الأربعاء امتداداً لفكر القديس كيرلس. فهي تحيِّي القديسة العذراء بصفتها «الخدر» أي موضع العُرس الذي تم بين البشرية والعريس الإلهي:

السلام للخدر	Ⲭⲉⲣⲉ ⲡⲓⲙⲁⲛ̀ϣⲉⲗⲉⲧ:
المزيَّن بكل نوع	ⲉⲧⲥⲉⲗⲥⲱⲗ ϧⲉⲛ ⲟⲩⲑⲟ ⲛ̀ⲣⲏϯ:
الذي للختن الحقيقي	ⲛ̀ⲧⲉ ⲡⲓⲛⲩⲙⲫⲓⲟⲥ ⲙ̀ⲙⲏⲓ:
الذي اتحد بالبشرية	ⲉ̀ⲧⲁϥϩⲱⲧⲡ ⲉ̀ϯⲙⲉⲧⲣⲱⲙⲓ.

(ثيئوتوكية الأربعاء – القطعة الخامسة)

و«الخدر» هو حجرة العرس أو «موضع العرس» بحسب اللفظ القبطي ⲙⲁⲛ̀ϣⲉⲗⲉⲧ وبهذا المعنى فإن أحشاء العذراء هي الموضع الذي اتحد فيه اللاهوت بالناسوت أي اتحد فيه الله بالبشرية اتحاداً سرياً في عُرس روحي من

نوع فريد(٥).

ونفس هذا المعنى يتكرر في ربع آخر من نفس الثيئوتوكية، إذ يقول إن العذراء هي:

الخدر الطاهـــــر	ⲡⲓⲙⲁⲛ̀ϣⲉⲗⲉⲧ ⲉⲧⲧⲟⲩⲃⲏⲟⲩⲧ:
الذي للختن النقي	ⲛ̀ⲧⲉ ⲡⲓⲛⲩⲙⲫⲓⲟⲥ ⲛ̀ⲕⲁⲑⲁⲣⲟⲥ.

(ثيئوتوكية الأربعاء – القطعة الأولى)

وأيضاً في ثيئوتوكية السبت (القطعة الثالثة) نجد لفظ «الخدر» ⲙⲁⲛ̀ϣⲉⲗⲉⲧ يطلق على العذراء. ويُلاحظ في كافة هذه المواضع أن العذراء لا تُعتبر هي العروس ϯϣⲉⲗⲉⲧ بل الخدر ⲙⲁⲛ̀ϣⲉⲗⲉⲧ أي موضع العرس، على اعتبار أن العرس الإلهي قد تم داخل أحشائها بين المسيح الختن الحقيقي وبين البشرية كلها، وذلك على اعتبار أن اتحادنا بالله قد بدأ سراً منذ

---

(٥) **توضيح لاهوتي**: إن تشبيه اتحادنا نحن بالله بالعرس الروحي لا تقابله أية صعوبة من الوجهة اللاهوتية. أما تشبيه اتحاد اللاهوت بالناسوت في شخص المسيح بالعرس الروحي فهو يحتاج إلى بعض الحذر في استخدامه. فهو كمثل كافة التشبيهات يصف الحقيقة الروحية من إحدى نواحيها فقط، ولكنه يقصر عن التعبير عن كمالها. والقديس كيرلس يقول في ذلك: [ينبغي أن نعتبر في الصور والأمثلة وجه المشابهة المناسب فيها. فإنها قاصرة عن التعبير عن الحقائق، وغالباً ما تقدم لنا فقط جانباً جزئياً من الأمور التي تشير إليها] (تفسير لو٥:١٤، ب.ج ٧٢:٥٦١). فتشبيه اتحاد اللاهوت بالناسوت في شخص المسيح بالعرس الروحي ولو أنه يعبِّر تعبيراً بليغاً عن مقدار الحب الكائن في هذا الاتحاد، إلا إنه قاصر تماماً عن التعبير عن الوحدة المطلقة التي تنتج من هذا الاتحاد. ولهذا السبب حرص آباء مجمع أفسس أن يحددوا نوعية هذا الاتحاد قائلين إنه «اتحاد أقنومي» أي اتحاد كامل مطلق قد تم داخل الأقنوم الواحد الذي لكلمة الله المتجسد.

أول لحظة اتحد فيها الكلمة بالناسوت المقدس الذي أخذه من العذراء.

د – القديس أغسطينوس:

والقديس أغسطينوس أيضاً يعبر عن نفس هذا المعنى قائلاً:

[إن المسيح يدعو تجسده، أي تجسد الكلمة، **عُرسا** لأنه في شخص الناسوت المتحد به قد اقترنت الكنيسة بالله].

(المسائل الإنجيلية ١:٣١)

فباتحاد اللاهوت بالناسوت في شخص المسيح قد بدأ سراً العرس الإلهي الذي فيه نتحد نحن جميعاً مع الله:

[ففي هذا الناسوت قد اتحدت الكنيسة بالكلمة!] (تفسير مز٤).

هذا هو العرس الإلهي الذي بشّرنا به المسيح: «يشبه ملكوت السموات ملكاً صنع عرساً لابنه... وأيضاً يشبه ملكوت السموات عشر عذارى أخذن مصابيحهن وخرجن لاستقبال العريس». فلنجتهد إذاً أن نخرج من ذواتنا لملاقاة المسيح الختن الحقيقي «بدهن دسم» كما تقول صلاة نصف الليل.

هـ – وفي الختام نريد أن نقدم للقارئ بعض فقرات من نشيد العذارى لميثوديوس الأوليمبي(٦) وهذا النشيد يعتبر من روائع الأدب

---

(٦) وهو أسقف أوليمبيا في القرن الثالث (مات حوالي سنة ٣١١م) وسيرته تكاد تكون غير معروفة. فكل ما يُعرف عنه أنه قاوم أوريجينوس وكتب عدة كتب روحية أهمها كتاب «الوليمة» الذي ينتهي بهذه القصيدة الشعرية. وقد نقلنا بعض فقرات منها إلى العربية مع بعض التصرف في الترجمة بسبب أسلوبها الشعري وذلك عن كتاب: A. Hamman, Prières des premiers chretiens, الذي صدر عام ١٩٨١ ص٤٨

المسيحي في تقديم الحب للعريس السماوي.

نشيد العشر عذارى
لميثوديوس الأوليمبي

المرد

لك أكرس نفسي أيها العريس وأخرج للقائك بمصباح مُتقد

- من أعلى السموات أيتها العذارى قد دوّى صوت يوقظ الموتى:
أخرجن للقاء العريس بثياب بيض ومصابيح موقدة
نحو المشارق ... استيقظن وقمن قبل أن يدخل الملك

- لقد هربتُ من مسرات الناس من الملذات الباطلة وعشق الجهالة
وألقيتُ نفسي بين ذراعيك المحييتين لأعاين بهاءك بلا فتور أيها الحبيب

- لقد تركتُ بيوت الناس والعلاقات البشرية وجئت إليك يا أغنى الملوك!
جئت إليك بثياب العرس لأدخل في ديارك الأبدية
وأبقى معك إلى الأبد

- لقد نسيت موطني واشتهيت نعمتك نسيت جماعة الرفقاء والذين من عمري
نسيت فخر أمي وافتخاري بجنسي لأنك أنت أيها المسيح قد صرت الكل لي!

- المجد لك أيها المسيح يا معطي الحياة أيها النور غير المنطفئ
اقبل إليك هذه التسابيح من خورس العذارى
يا زهر الكمال أيها الحب والفرح والفهم والحكمة
يا كلمة الله

غاية التجسد النهائية

أقوال مضيئة لبعض الآباء

□□*

لماذا تجسد ابن الله؟ وما هي الغاية النهائية من تجسده؟

القديس إيرينيئوس (استشهد عام ٢٠٠م):

إن محور كل تعاليم القديس إيرينيئوس اللاهوتية إنما هو «الانجماع الكلي في المسيح» (recapitulation = ἀνακεφαλαίωσις). وهذا اللفظ قد استمده إيرينيئوس من رسالة بولس الرسول إلى أهل أفسس، حيث يبين أن غاية الله النهائية من الخليقة كلها التي سيحققها في ملء الأزمنة هي «أن يجمع كل شيء في المسيح» (أف١: ١٠):

[في ملء الزمان صار (الكلمة) إنساناً منظوراً وملموساً **لكي يجمع كل شيء في نفسه ويحتوي كل شيء ويبيد الموت ويظهر الحياة ويعيد الوحدة بين الله والإنسان**].

(برهان كرازة الرسل ٦)

فما يقصده إيرينيئوس من «الانجماع الكلي» ليس فقط انجماع الخليقة كلها ببعضها في وحدة واحدة متجانسة، بل وانجماع الخليقة مع الخالق نفسه في المسيح، الذي يحقق في نفسه ملء الوجود الكلي

للخالق والخليقة معاً:

[**فإن المسيح كما قلنا قد وحَّد الإنسان مع الله**... فقد كان لائقاً أن الوسيط بين الله والناس، بحق قرابته الخاصة مع كل منهما، يعيد الألفة والتوافق بينهما، ويقدِّم الإنسان إلى الله، ويُظهر الله للإنسان... **فإنه من أجل ذلك قد جاء مجتازاً في جميع الأعمار**(١) **لكي يعيد للجميع الشركة مع الله**]

(ضد الهرطقات ٣:١٨:٧)

فغاية التجسد النهائية هي إعادة الشركة بين الله والبشرية، وهذا هو ما لم يفهمه الهراطقة:

[إن البعض لا يقبلون عطية التبني ويحتقرون الميلاد البتولي الذي به تجسد كلمة الله. وهم بذلك **يسلبون الإنسان من الارتقاء نحو الله** ويصيرون غير شاكرين لكلمة الله الذي تجسد من أجلهم. **فإنه لهذه الغاية قد صار كلمة الله** إنساناً وصار ابن الله ابناً للإنسان: **لكي يتحد** (حرفياً يمتزج) **الإنسان بالكلمة ويقبل التبني فيصير** ابناً لله].

(ضد الهراطقة ٣:١٩:١-٣)

فغاية التجسد النهائية هي أن «يمتزج» الإنسان بالكلمة فيصير بذلك ابناً لله. ونفس هذا المعنى يعبِّر عنه القديس أثناسيوس بصيغة أقوى وأوضح قائلاً إن الكلمة تجسد «**لكي يجعل الإنسان قادراً أن**

---

(١) يقصد أن المسيح قد صار طفلاً ليعيد للأطفال الشركة مع الله، وصبياً وفتىً وشاباً ورجلاً بالغاً ليعيد ذلك أيضاً للصبيان والفتيان والشبان والبالغين.

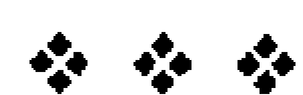
يتقبل اللاهوت». هذه هي الحقيقة التي لم يفهمها الهراطقة، ويعزو القديس إيرينيئوس سبب عدم فهمهم لها إلى أنهم ذهبوا يفحصون شخص المسيح في ذاته فحصاً موضوعياً بمعزل عن عمله الخلاصي، وبدون تفاعل داخلي بهذا العمل:

[فباطل هو تعليم الإبيونيين الذين لا يقبلون في نفوسهم بالإيمان **اتحاد الله بالبشرية**... فإن هؤلاء الهراطقة يرفضون مزيج الخمر السمائي ويتمسكون فقط بالماء العالمي ولا يريدون أن يقبلوا الإله (الذي جاء) ليمتزج بهم].

(ضد الهرطقات ٥:١:٣)

وما يقوله إيرينيئوس عن الإبيونيين، يقوله القديس أثناسيوس عن الأريوسيين. فهو يكشف السبب الخفي في ضلالهم وهو قلة تجاوبهم مع المسيح وعدم فهمهم للغاية التي من أجلها تجسد، وعدم تفاعلهم الداخلي بهذه الغاية:

[**لقد جاء (المسيح) لكي يصير الناس فيما بعد وإلى الأبد هيكلاً طاهراً للكلمة**. لو كان أعداء المسيح قد فهموا ذلك وأدركوا الغاية التي من أجلها تأسست الكنيسة، وتمسكوا بهذه الغاية كأنها مرساة لهم، لما انكسرت بهم السفينة من جهة الإيمان!] (ضد الأريوسيين ٣:٥٨).



القديس مليتو أسقف ساردس (القرن الثاني):

وهو أسقف معاصر للقديس إيرينيئوس، وقد عاش في آسيا الصغرى. ونجد عنده صدى لنظرية إيرينيئوس في الانجماع الكلي في

المسيح، فهو أيضاً يرى أن غاية تجسد الكلمة هي أن يجمع البشرية كلها التي كانت قد انقسمت بفعل الخطية (المعبَّر عنها بالموت):

[لأجل هذا أرسل الآب ابنه غير الجسدي من السماء وجعله يتجسد في أحشاء العذراء ويولد إنساناً: **لكي يحيي الإنسان ويجمع أعضاءه التي فرقها الموت. فإن الموت كان قد قسَّم الإنسان!**](٢)

❖ ❖ ❖

القديس أثناسيوس الرسولي(٣) (٢٩٨-٣٧٣):

يتميز آباء كنيسة الإسكندرية وعلى الخصوص القديسان أثناسيوس وكيرلس الكبير بالتركيز الشديد على لاهوت المسيح وعلى اتحاد البشرية مع الله من خلاله:

[**الكلمة صار جسداً لكي يجعل الإنسان قادراً أن يتقبل اللاهوت!**] (ضد الأريوسيين ٢:٥٩).

ὁ Λόγος σαρξ ἐγένετο ἵνα τὸν ἄνθρωπον δεκτικὸν θεότητος ποιήσῃ

[**لقد صار إنساناً لكي يوحدنا مع الله في شخصه**، وخرج من امرأة ووُلد من عذراء لكي يحوِّل إلى نفسه جنسنا الضال، **ويصيرنا**

---

(٢) المصادر المسيحية (Sources Chr.) الجزء ١٢٣ ص٢٣٨.

(٣) رجاء الرجوع إلى كتاب: «القديس أثناسيوس الرسولي» للأب متى المسكين، الفصل الخامس من الجزء اللاهوتي - رابعاً: نتيجة غلبة الموت: اشتراك الإنسان في الطبيعة الإلهية واتحاد الإنسان بالله، من ص٤٣٥ إلى ص٤٤٧، حيث يقدم الكاتب أكثر من ٢٠ قولاً للقديس أثناسيوس يُبرز فيها أن نتيجة التجسد الأساسية هي اتحاد الإنسان بالله.

بالتالي جنساً مقدساً وشركاء للطبيعة الإلهية كما كتب بطرس الطوباوي (٢بط١: ٤)].

(الرسالة ٦٠ «إلى أدلفيوس»: ٤، ب.ج ٢٦: ١٠٧٧).

[**فلأجل هذا قد صار الاتحاد لكي يصير من هو إنسان بحسب الطبيعة ملتحماً بطبيعة اللاهوت، فيصير بذلك خلاصه واتحاده با لله مضموناً**].

(ضد الأريوسيين ٢: ٧٠، ب. ج ٢٦: ٢٩٦)

[لقد جاء إذاً – كما قلت سابقاً – لكي يتألم بالجسد فيجعل الجسد فائقاً للألم وغير مائت... **ولكي يصير الناس فيما بعد وإلى الأبد هيكلاً غير فاسد للكلمة!**].

(ضد الأريوسيين ٣: ٥٨، ب.ج ٢٦: ٤٤٥)

[**فقد صار الكلمة فينا من حيث أنه قد لبس جسدنا!**][٤].

(ضد الأريوسيين ٣: ٢٢،ب.ج ٢٦: ٣٦٨)

[**لقد صار الكلمة جسداً لكي يقدم هذا الجسد من أجل الجميع فنستطيع نحن أن نتحد با لله بمشاركة الروح القدس.** فلم يكن ممكناً أن ننال ذلك بوسيلة أخرى إلا بأن يلبس هو جسدنا المخلوق].

(الدفاع عن قانون نيقية ١٤، ب.ج٢٥: ٤٤٨)

والجدير بالملاحظة في هذا القول الأخير أنه يبرز أن النتيجة

---

(٤) ونفس هذا المعنى يكرره القديس كيرلس الكبير قائلاً: [لما لبس (الكلمة) جسداً بشرياً، قد صار فينا] (الكنز في الثالوث ١٢، ب.ج ٧٥: ٢٠٤)

المتحصلة من تجسد الكلمة هي أن ننال نحن الروح القدس لنتحد بالله بواسطته، أي أن الكلمة أخذ جسدنا ليتمكن من أن يعطينا روحه القدوس. وهذا عينه هو ما تتغنّى به ثيئوتوكية الجمعة:

هو أخذ جسدنا وأعطانا روحه القدوس
وجعلنا واحداً معه من قِبَل صلاحه
هو أخذ الذي لنا وأعطانا الذي له
نسبحه ونمجده ونزيده علواً

[لما ارتدى الكلمة جسداً – كما شرحنا ذلك مراراً – أخذ تماماً سُمَّ الحية الكائن فيه، فجميع ميول الجسد الرديئة قد استؤصلت والموت نفسه انتفى... وهذا هو ما كتبه يوحنا (الرسول): «لأجل هذا أُظهر ابن الله لكي ينقض أعمال إبليس» (١يو٣:٨)، فلما تخلص الجسد من هذه الأمور تحررنا جميعاً **وصرنا متحدين بالكلمة بسبب قرابتنا الجسدية معه. وهكذا باتحادنا به كإله قد تحوَّل مصيرنا من البقاء على الأرض إلى الانطلاق معه حيث يكون هو** بحسب قوله (يو١٤:٣)].

(ضد الأريوسيين ٢:٦٩، ب.ج ٢٦:٢٩٣)

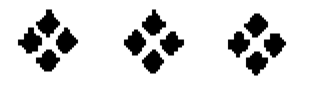
فالمسيح لم يأتِ ليعيش معنا على الأرض كوضع نهائي، بل جاء ليأخذنا معه إلى الملكوت حتى حيث يكون هو هناك نكون نحن أيضاً: «آخذكم إليَّ حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضاً» (يو١٤:٣)، «أريد أن هؤلاء الذين أعطيتني يكونون معي حيث أكون أنا» (يو١٧:٢٤)، «وهكذا نكون كل حين مع الرب» (١تس٤:١٧). لذلك يستطرد القديس أثناسيوس قائلاً:

[فهكذا اتخذ لنفسه جسداً بشرياً مخلوقاً لكي يجسده بصفته هو خالقه، ويوحِّده مع الله في نفسه، وهكذا يقودنا جميعاً في إثره إلى ملكوت السموات!].

(ضد الأريوسيين ٢: ٧٠، ب.ج ٢٦: ٢٩٦)

[لما وُلد جسده من مريم والدة الإله قيل إنه هو نفسه المولود مع أنه هو المانح الجميع الميلاد لكي يوجدوا به! وكان ذلك لكي يحوِّل إلى نفسه ميلادنا نحن: فلم نعد بعد مجرد تراب مزمعين أن نعود إلى التراب، بل قد صرنا متحدين بالكلمة السماوي الذي سيرفعنا معه حتى إلى السماء!].

(ضد الأريوسيين ٣: ٣٣، ب.ج ٢٦: ٣٩٣)



القديس هيلاري (تنيح عام ٣٦٧م):

نفس المعاني القوية التي وجدناها عند القديس أثناسيوس يكررها أيضاً من بعده القديس هيلاري أسقف بواتييه الذي يدعوه البعض «أثناسيوس الغرب»(٥)، وذلك بسبب شدة تأثره بروح القديس أثناسيوس وبمبادئه اللاهوتية:

[إن ابن الله قد وُلد كإنسان من العذراء في ملء الزمان لكي يرفع البشرية في شخصه حتى إلى (الاتحاد) باللاهوت].

(في الثالوث ٩: ٥)

---

(٥) انظر كتاب «E. Mersch, *The Whole Christ*» ص ٢٨٩

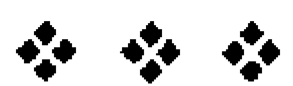
[فقد صار كلمة الله جسداً لكي يستطيع كل جسد بواسطة هذا الكلمة المتجسد أن يرتقي إلى الاتحاد با لله الكلمة].

(في الثالوث ١:١١)

[فقد وُلد (ابن) الله إذاً من أجل أن يأخذنا في نفسه إلى داخل الله!].

(في الثالوث ٩:٧)

فهذه هي الغاية النهائية من تجسد الابن الوحيد: «**أن يأخذنا في نفسه إلى داخل الله!**».



القديسان: اغريغوريوس النزينزي (٣٢٨-٣٨٩) واغريغوريوس النيسي (٣٣٠-٤٠٠):

وهما من آباء كبادوكية بآسيا الصغرى. يقول أولهما:

[هذا هو مغزى السر الأعظم الحاصل من أجلنا، سر الله المتجسد من أجلنا... لقد جاء لكي يجعلنا جميعاً واحداً في المسيح، في ذاك الذي حلَّ فينا بالكمال لكي يعطينا كل الذي له].

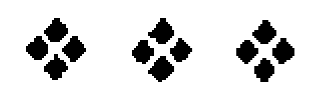
(عظة٧:٢٣، ب.ج ٣٥:٧٨٥).

نلاحظ في هذا القول أن القديس اغريغوريوس النزينزي يجمع فيه عدة معان مما وجدناه عند الآباء السابقين له: فغاية تجسد الكلمة هو أن تنجمعً البشرية كلها في المسيح، وهي حلوله فينا، وهي إعطاؤه إيانا كل الذي له (هو أخذ الذي لنا وأعطانا الذي له).

أما القديس اغريغوريوس النيسي فيقول:

[في نهاية الدهور لما بلغ شرُّنا حدَّه الأعظم (جاء المسيح) **ووحَّد نفسه** (حرفياً: مزج نفسه) **بطبعنا البشري** العليل وكأنه بذلك أراد أن يوصِّل الدواء إلى كل الأعضاء المريضة. **فقد احتوى الإنسان في نفسه** بل صار هو نفسه إنساناً، وشرح ذلك لتلاميذه قائلاً: «أنتم فيَّ وأنا فيكم» (يو١٤: ٢٠). **فبهذا الاتحاد قد رفع الإنسان إلى ما كان خاصاً به هو**. فإنه هو العلي ولذلك قد جذب الإنسان الوضيع إلى فوق...].

(ضد أبوليناريوس: ٥٣، ب.ج ٤٥: ١٢٥٢)



القديس كيرلس الكبير (٣٧٦-٤٤٤):

ويدعوه التقليد القبطي «عمود الدين»، وأما التقليد اليوناني فيدعوه «خاتم الآباء» σφραγις τῶν πατέρων[٦] وذلك بسبب أنه جمع في تعليمه كل ما قاله السابقون له ونسَّقه وأبرزه في صورة أوضح وأكثر تكاملاً، كما سنرى في الأقوال التالية:

[لقد صار جسداً، جاعلاً نفسه مشابهاً لنا لكي يوحِّد بالله بواسطة نفسه ما كان بحسب الطبيعة منفصلاً جداً عنه].

(تفسير يو٤: ٤٦، ب.ج ٧٣: ٤٢٩)

[لقد صار الابن الوحيد الذي من جوهر الآب جسداً... لكي

---

(٦) وأول من لقبه بذلك هو أناستاسيوس السينائي في كتابه: «هوديجوس» أي المرشد فصل٧ (ب.ج٨٩: ١١٣).

يوحِّد ويؤلف بطريقة ما في نفسه بين الأشـــياء المتخالفـة بحسب طبعها الخاص، والـتي لم يكـن ممكنـاً أن تنجمـع (يقصـد اللاهـوت والناسوت)، وذلك لكي يجعل الإنسان شريكاً للطبيعـة الإلهيـة... إذاً فالسر الحاصل في المسيح قد صار بداية ووسيلة لاشتراكنا في الروح واتحادنـا بـا لله].

(تفسير يو١٧: ٢٠و٢١، ب.ج٧٤: ٥٥٧)

[لاحظـوا أرجوكـم كيـف أن الإنجيلـي (يوحنـا) اللاهوتـي يتـوِّج بحكمـة كـل طبيعـة البشر بقولـه إن الكلمـة قـد «**حـل فينـا**». فهـو يقصـد بذلـك - بحسب اعتقـادي - أن يقـول إن **تجسـد الكلمـة لم يحدث لأية غاية أخرى إلا لكي نغتني نحن أيضاً بشركة الكلمـة** بواسطة الروح القدس فنستمد منه غنى التبني].

(تعاليم في تجسد الوحيد: ٢٧)

[لقد وُلد بحسب الجسد من امرأة آخذاً منها جسده الخاص **لكي يغرس نفسه فينا باتحاد لا يقبل الافتراق**!].

(تفسير لوقا ٢٢: ١٩، ب.ج ٧٢: ٩٠٩)

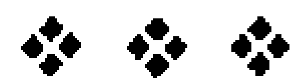
[فقد صار كلمة الله الآب مولوداً معنا بحسب الجسد لكي نستطيع نحن أيضاً أن نغتني بالولادة التي من الله بالروح القدس فـلا نُدعى بعد أولاداً للجسد بل نتحول بالحري إلى ما هو فوق الطبيعة فندعى أولاداً لله بالنعمـة!].

(ضد نسطور ٣: ٢ ب.ج ٧٦: ١٢٥)

[فاقبل إذاً مني هذا السر العظيم والعميق، ولا تدع قلبك يحيد عن قانون الحقائق الإلهية الصحيح، فقد سمعت **أن الكلمة ابن الله**

الوحيد قد صار مثلنا لكي نصير نحن أيضاً على مثاله، بقدر ما أن هذا مستطاع لطبيعتنا، وعلى قدر ما يسمح بذلك تجديدنا الروحي بواسطة النعمة. فقد وضع نفسه لكي يرفع إلى رفعته الخاصة ما هو وضيع بحسب الطبيعة، ولبس صورة العبد مع كونه بحسب الطبيعة هو الرب وهو الابن لكي يجعل الذي هو عبد بالطبيعة يرتقي إلى مجد التبني على مثاله هو. فقد صار مثلنا أي إنساناً لكي نصير نحن أيضاً على مثاله أي آلهة وأبناءً، وقد أخذ لنفسه خاصة ما هو لنا وأعطانا ما هو له!].

(تفسير يوحنا ١٧:٢٠، ب.ج ٧٤:٧٠٠)



إن من يقرأ كل هذه الأقوال يخرج بانطباع عام ويقين ثابت أن الغاية من مجيء ابن الله الوحيد إلينا هي: أن يتحد بنا ويجعلنا نحيا به ونصير بواسطته متحدين بالله. على أن الآباء لم يخترعوا هذه المبادئ من فراغ بل هم يستوضحون بها الحقيقة الإنجيلية المعلنة من فم الرب نفسه:

+ «في ذلك اليوم تعلمون أني أنا في أبي **وأنتم فيَّ وأنا فيكم**» (يو١٤: ٢٠).
+ «**اثبتوا فيَّ وأنا فيكم**» (يو١٠: ٤).
+ «من يأكلني فهو يحيا بي» (يو٦: ٥٧).
+ «إليه نأتي (أنا وأبي) **وعنده نصنع منزلاً**» (يو١٤: ٢٣).
+ «قد أتيت لتكون لهم حياة... وأنا أعطيهم حياة أبدية» (يو١٠: ١٠و٢٨).

+ «أنا هو الحياة» (يو١٤: ٦)، «أنا هو القيامة والحياة» (يو١١: ٢٥).

و لم يكف التلاميذ من بعد ذلك عن أن يكرروا هذه الحقيقة التي أعلنها الرب نفسه:

+ «الكلمة صار جسداً **وحل فينا**» (يو١: ١٤).

+ «إن الله أرسل ابنه الوحيد إلى العالم **لكي نحيا به**» (١يو٤: ٩).

+ «نخبركم بالحياة الأبدية التي كانت عند الآب وأُظهرت لنا... نخبركم به لكي يكون لكم أيضاً شركة معنا. وأما شركتنا نحن فهي مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح» (١يو١: ٢و٣).

+ «هذا هو الإله الحق والحياة الأبدية» (١يو٥: ٢٠).

+ «**ليحل المسيح بالإيمان في قلوبكم... لكي تمتلئوا إلى كل ملء الله**» (أف٣: ١٧و١٩).

+ «**ما هو غنى مجد هذا السر الذي هو: المسيح فيكم رجاء المجد!**» (كو١: ٢٧).

+ «أم لستم تعرفون **أن** يسوع المسيح **هو فيكم** إن لم تكونوا مرفوضين» (٢كو١٣: ٥).

أحداث الميلاد
في تعليم الآباء

ميلاد المسيح بالجسد كان يسمى مع العماد لدى الآباء «الإبيفانيا» أي الاستعلان، أو «الثيئوفانيا» أي «الظهور الإلهي»، أي ظهور ابن الله بالجسد، هذا الذي صار مصدر دخول النعمة للعالم(١)، وقد أتى بناء على توسلات القديسين والأتقياء من أجل الخلاص(٢).

ويعتبر القديس **يوحنا ذهبي الفم** الميلاد:

[سراً جديداً وعجيباً... لأن الملائكة نظروا اللاهوت هنا على الأرض والإنسان هناك في السماء. فالذي هو فوق، ها هو الآن يسكن من أجل فدائنا هنا أسفل، والذي هو أسفل قد ارتفع بموجب الرحمة الإلهية].

(عظة على الميلاد، ب.ج ٥٦:٥٨٥).

ويتأمل القديس **غريغوريوس النزينزي** في سر تنازل الله للبشرية المنزه عن الشهوة هكذا:

[بالرغم من أنه ظهر كإنسان إلا أنه لم يكن خاضعاً لحتميات البشرية في كل شيء. فقد وُلد من امرأة وله صفة التواضع،

(١) غريغوريوس النزينزي في مدح باسيليوس

(٢) كيرلس الكبير في تفسير إنجيل يوحنا، ب.ج ٧٣:٢٢٣

ولكن عذراوية ميلاده أظهرت سموه على البشر... ميلاده بلا دنس، مجيئه كان بلا ألم، ولادته منزهة عن العيب، لم تكن «من شهوة جسد» ولم تكن «بالحزن» بل «بالفرح». المسيح أتى من خلال عدم الفساد الذي للبتولية لكي يشارك حياة البشر المائتين. لأن الموت الذي بلغ إلى حد سيادة الخطية، الآن هوذا يقارب على الانتفاء، لأن النور الحقيقي قد أتى وأنار بأشعته الإنجيلية على العالم كله].

(سلسلة العظات الذهبية ١:١٠٣)

إن هذا السر العجيب قد أدهش حقاً القديسين جميعاً، فيقول **القديس يوحنا ذهبي الفم** متعجباً:

[ماذا أقول! وكيف أصور هذا الميلاد لكم؟ فإن هذه العجيبة تفعمني بالدهش. قديم الأيام قد صار طفلاً. الجالس على العرش السماوي العلي، الآن يرقد في مزود. والذي لا يمكن الإحاطة به، الذي هو بسيط بلا تركيب، غير الجسدي، يخضع الآن لأيدي الناس. الذي حطم رباطات الخطاة الآن محاصر بأحزمة الأطفال. ولكن الرب حكم بأن يصير العيب شرفاً، والعار يلتحف بالمجد، وحاصل التحقير مقياساً لصلاحه].

(عظة على الميلاد، ب.ج ٥٦:٥٨٥)

أما **القديس كيرلس الإسكندري** فيتأمل في حال الإنسان قبل وبعد الميلاد، وعلاقة الإنسان بمذود بيت لحم:

[لقد وجد أن الإنسان صار في نفسه بهيمياً، فوضع نفسه في المذود، حيث توضع الأعلاف، حتى إذ نتغير عن طبعنا الحيواني نرجع ثانية إلى

الحكمة التي تتناسب مع بشريتنا، فنتجه لا إلى أعلاف حيوانية بل إلى الخبز السماوي لحياة هذا الجسد].

(سلسلة العظات الذهبية ١:٣٠١)

الرعاة والملائكة ومولود بيت لحم:

إن بشارة الملائكة للرعاة لفتت أنظار الآباء وتأملاتهم، فهم يتأملون التسبحة الملائكية التي رافقت ميلاد المخلص، أي أنشودة الملائكة للرعاة «المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة»، مقارنين بينها – باعتبارها بشارة مفرحة للناس – وبين ظهورات الملائكة قديماً منذرين داود وبني إسرائيل بالهلاك (١صم٢٤:١٦)، فالملائكة الآن يبشرون بالسلام والحياة، وعن هذا السلام يقول **القديس كيرلس الكبير**:

[هذا السلام قد تم بالمسيح، لأنه قد صالحنا بنفسه للآب والله (٢كو٥:١٦و١٩)، رافعاً من وسطنا الذنب المؤدي للعداوة، مصالحاً الشعبين في إنسان واحد (أف٢:١٦)، وموحداً معاً في قطيع واحد السمائيين والأرضيين (كو١:٢٠)].

(عظة على إنجيل لوقا:٢)

ثم إن تحرك الرعاة السريع لرؤية المسيح بعد البشارة كان موضع اهتمام الآباء، فيقول **القديس أمبروسيوس**:

[«فأتوا مسرعين»... لا أحد يأتي طالباً المسيح ويكون في تباطؤ].

(عظة على إنجيل لوقا:٢).

ويعلق العلاّمة **أوريجانوس** على سرعة مجيئ الرعاة قائلاً:

[لأنهم أتوا مسرعين دون تلكؤ، فقد «وجدوا مريم» وقد ولدت المسيح بلا وجع، «ويوسف» حارس الولادة الإلهية، «والطفل مضجعاً في مذود» أي المخلص نفسه].

(عظة ١٣ على إنجيل لوقا)

ويتأمل القديس **أثناسيوس الرسولي** في فرح الرعاة بالمولود الإلهي قائلاً:

[لقد ابتهج الرعاة واحداً فواحداً بميلاد المسيح، ولكن ليس على منوال البشر، كما يفرح الناس بولادة طفل، بل كمن هم في حضرة المسيح وفي مجد النور الإلهي].

ويرى القديس **أمبروسيوس** في التفاف الرعاة حول المسيح، منظر الكنيسة في بدايتها البسيطة، أي رعاة ملتفون حول رئيس الرعاة، سمعوا ونظروا البشرى فخرجوا كارزين ومعلمين:

[ها هي بداية الكنيسة بدأت تتضح، المسيح مولوداً والرعاة ساهرين. أولئك الذين سوف يجمعون شتات قطعان الأمم الذين عاشوا قبلاً كوحوش جامحة، يجمعونها إلى داخل حظيرة الرب.. وحسناً ما يفعله الرعاة إذ كانوا ساهرين، والراعي الصالح يعلمهم. فالشعب هو القطيع، والعالم هو الليل، والكهنة هم الرعاة..

ولكن الرب لم يُقِم فقط أساقفة من أجل السهر على قطيعه، بل اختار أيضاً ملائكة لهذه الوظيفة: «وإذا ملاك الرب وقف بهم». فانظر كيف تهيئ عناية الله الشديدة طريق الإيمان: ملاك يبشر مريم، وملاك يبشر يوسف، وملاك يرشد الرعاة، ليس

حسناً أن يرسل واحداً بل على فم شاهدين أو ثلاثة شهود ينبغي أن تقوم كل كلمة].

(السلسلة الذهبية ص١٠٩).

الميلاد وسر التجسد في حياتنا:

ولا يقتصر تعليم الآباء عن الميلاد البتولي حدود التأمل في أحداث الميلاد، لكنهم يشرون ويشرحون ما انتفعت به البشرية من وراء سر التجسد الخلاصي. فالقديس **كيرلس الكبير** يرى في سر التجسد كأنه «**مبادلة**». وكانت كلمات بولس الرسول لأهل كورنثوس أن «يسوع المسيح افتقر وهو الغني لكي يغنينا بفقره» صارت موضوعاً محبباً للقديس كيرلس.. فالابن «أخذ الذي لنا وأعطانا الذي له»:

[أخذ شكل العبد لكي ينعم علينا بما له].

(المسيح واحد، ب. ج ٧٥:١٢٦٨)

[لقد صرنا نحن على ما هو عليه، لما صار هو على ما نحن عليه].

(على إنجيل مت٢٤:٣٦)

إن التجسد ليس سراً بعيداً عنا. ونحن لسنا غرباء عن التجسد، فنحن والمسيح صرنا في اندماج روحي وثيق:

[يسوع المسيح واحد هو. وهو يُشَبَّه بحزمة سنابل عديدة، لأنه يحوي في ذاته كل المؤمنين في اتحاد روحي.. ومنذ أن صار مثلنا صرنا نحن فيه جسداً مشتركاً، ونلنا اتحاداً معه بحسب الجسد (راجع أف٣:٦). ألم يَقُل هو نفسه لأبيه «أريد أن يكونوا واحداً فينا كما أننا نحن واحد» (يو١٧:٢١). لأنه في النهاية من التصق بالمسيح فهو روح واحد (١كو٤:١٧). إذاً فالرب

كأنه حزمة لأنه جعلنا كلنا فيه، بأن امتد إلينا كلنا صائراً هو باكورة الإنسانية التي تكملت بالإيمان وتعينت للكنوز السماوية].

(الجلافير على سفر العدد)

ويشترك الآباء معاً(٣) في اعتبار المسيح أنه قد صار أخاً لنا بالتجسد، من حيث أنه «بكر الخليقة» ليس أنه قد تساوى مع الخلائق، بل لأنه تنازل إليها بتجسده.

والقديس كيرلس الكبير يسمينا بالنسبة للمسيح «إخوة بحسب النعمة»، «إخوة بحسب الروح»، «أقرباء وإخوة بواسطة شركة الروح القدس». وهو يجيب على سؤال وضعه على الشفاة الحادة لمقاوميه «هل الكلمة باعتباره إلهاً له إخوة مشابهون له؟» ويجيب القديس كيرلس أننا نحن إخوة «الكلمة المتجسد»: أولاً بسبب تجسده، وثانياً بسبب اقتدائنا به. وهذا الاقتداء هو النعمة التي يعطيها لنا لنكون على صورة المسيح في النصرة على الشهوات، والترفع عن الخطيئة، التحرر من الموت والفساد، التقديس، البر، وباختصار كل ما هو لائق بالطبيعة الإلهية والخلود.

فكلمة الله رفعنا إلى كل هذه الامتيازات بجعلنا شركاء طبيعته الإلهية بالروح القدس، وهكذا شرّفنا بكرامة هذه الأخوية الإلهية:

[كما أن كلمة الله يسكن فينا بالروح، فنحن ترقينا إلى كرامة

---

(٣) القديس أثناسيوس (ضد الأريوسيين٢:٦٢)، ذهبي الفم (عظة ٤٦:٣ على إنجيل يوحنا)، عظات القديس مقاريوس ٨:١٦.

البنوة، إذ صار فينا الابن نفسه، الذي عَدَّنا مشابهين له بشركة روحه، وكنتيجة لهذا نقول بثقة متكافئة مع ثقة الابن: «يا أبّا، الآب»] (الكنوز ٢٢).

إنجيل زيارة المجوس للمولود الإلهي:

وهو إنجيل قداس ليلة عيد الميلاد، وقد كان هذا الإنجيل موضوع عظات الآباء وشرحهم. وقد تباينت آراء الآباء والكُتّاب القدامى في هوية هؤلاء المجوس. فالبعض قالوا إنهم من العرب(٤) (معتمدين على نبوة إشعياء ٨:٤). والبعض ظنوا أنهم من الكلدانيين الذين كانوا يعبدون نجماً باعتباره الإله(٥)، وآخرون قالوا إنهم من الفرس(٦). وكثيرون(٧) قالوا إنهم من ذرية «بلعام» (النبي الأممي منذ القديم- راجع سفر العدد ١٧:٢٤) وهو الذي تنبأ عن المسيح قائلاً «يظهر نجم من يعقوب» (٢٧:٢٦).

أما القديس أغسطينوس فهو يرى في مجيئهم - أياً كانت أوطانهم - رمزاً لتجميع المسيح لكل شعوب الأرض حوله باعتباره «حجر الزاوية» الذي يربط جدران البناء الواحد:

[هؤلاء المجوس، ماذا كانوا إلا باكورة الأمم؟ الرعاة كانوا إسرائيليين والمجوس أمميين. الأوائل أقرباء والآخرون بُعَداء، وكلاهما ذهب مسرعاً إلى «حجر الزاوية»...

---

(٤) القديس يوستين (حوار مع تريفو ٥:٧٨)

(٥) كلسوس (في رد أوريجانوس عليه ٥٨:١)

(٦) السلسلة الذهبية، ١٨٩

(٧) غريغوريوس النيسي، عظة الميلاد.

لقد استُعلن المسيح ليس للحكماء ولا للأبرار... لأن **الجهـــــــل** كـان السـمة السـائدة علـى الرعـاة، **وعـدم الـبر** علـى طقـوس المجوس. لكـن «حجـر الزاويـة» جمـع الاثنـين إلى نفسـه. فهـو أتـى ليختـار الجهـال ليخـزي الحكمـاء، وليدعـو ليـس الأبـرار بـل الخطـاة إلى التوبـة، لكـي لا يفتخـر العظيـم في نفسـه ولا ييـأس الضعيـف].

(عظة ٤ على الإبيفانيا)

هـذه الشـمولية للخـلاص يؤكـد القديـس **يوحنـا ذهـبي الفـم** علـى أنهـا استُعلنت للعـالم مـن خـلال إرشـاد الله للمجـوس حتـى يـأتوا إلى المسـيح:

[إن المجـوس معلمـي الديانـة الزائفـة مـا كـانوا قـد أتـوا إلى المسـيح ربنا لـو لم يكونـوا قـد استناروا بنعمـة هـذا اللطـف الإلهـي. حقـاً إن نعمة الله قـد فـاضت بميـلاد المسيح حتـى تستنير كـل نفـس بـالحق. والمجـوس استناروا حتـى يستعلن صـلاح الله. حتـى لا ييـأس أحـد فيشـك أن الخـلاص موهـوب لـه بالإيمـان، إذ يـرى الله قـد سـكبه علـى المجوس. وهكـذا كـان المجوس هـم بـاكورة الأمـم، اختـيروا للخلاص، حتى مـن خلالهـم ينفتـح البـاب لكـل الأمـم].

(عظة على الإبيفانيا)

وفي نفـس العظـة يُظهـر القديـس يوحنـا ذهـبي الفـم أن سـجود المجـوس للطفـل وهـو في المـذود إنمـا يفصـح عـن أنهـم وإن كـانوا بعـين الجسـد قـد رأوا طفـلاً، لكنهـم بعـين الإيمـان رأوا إلهـاً، فاتضـاع الجسـد الـذي اتخـذه المسيح كان أمـام أعينهـم، لكـن مجـد اللاهـوت لم ينحجـب عنهـم.

هدايا المجـوس ومعناهـا:

أمـا هدايـا المجـوس الـتي قدموهـا فـإن القديـس **يوحنـا ذهـبي الفـم**

يشرحها هكذا في نفس العظة:

[بالرغم من أن المجوس لم يفهموا السر الذي على قياسه قدموا هداياهم أو ماذا كانت تعني كل هدية منها، إلا أن هداياهم لم تكن بغير ذات معنى. ويكفي أن النعمة التي حركتهم ليفعلوا هذا هي ذاتها النعمة التي تدبر الكون كله.

أما الهدايا فهي تعلن روحياً أن المولود هو المسيح الإله، وملك البشر. لأن الذهب يُكنى به عن سلطان الملوكية، واللبان عن كرامة الإله، والمر عن دفن الجسد. فهو ملك وإله وإنسان.

فالمجوس إذاً معتبرون أنهم سفراء العالم بأجمعه، وبهداياهم التي قدموها افتتحوا طريق الإيمان أمام مشيئة البشرية].

ويكمل القديس **يوحنا ذهبي الفم** متأملاً في تصرف المجوس قائلاً:

[انظر إلى إيمان المجوس، انظر كيف لم يتعثروا ولم يقولوا لأنفسهم: إن كان هذا الطفل عظيماً، فما الحاجة للهرب وللبقاء متخفين؟ بل إن هذا كان هو طريق الإيمان الحقيقي الذي لا يطلب التقصي عن مبررات الوصية، بل يقتنع بأن يطيعها ببساطة.

وإن كان المجوس قد أتوا ليطلبوا المسيح كملك أرضي، لكانوا مكثوا معه حالما وجدوه، ولكن على خلاف ذلك سجدوا له، وعادوا لوطنهم. ولما عادوا استمروا في عبادته أكثر من ذي قبل، وكرزوا به وعلموا الكثيرين عنه. وأخيراً حينما وصل إليهم توما الرسول انضموا له وتعمدوا، وصاروا شركاءه في عمل الكرازة بالإنجيل].

عيد الختان:

يأتي في اليوم الثامن لميلاد المسيح (حسب الشريعة اليهودية الواردة في سفر اللاويين١٢ :٣).

واليوم الثامن عند الآباء له معنى رمزي خاص يشرحه لنا القديس **كيرلس الكبير**. فهو يرى أن الختان اللحمي كان رمزاً للختان الروحي أي للمعمودية:

[من المعتاد الاحتفال في اليوم الثامن بالختان اللحمي. وفي اليوم الثامن قام المسيح من بين الأموات (يقصد في اليوم التالي ليوم السبت الذي هو السابع عند اليهود)، وصنع فينا الختان الروحي إذ قال «اذهبوا وعلموا جميع الأمم... وعمدوهم» (مت٢٨ :١٩)] (عظة١٧).

ويزيد لنا القديس **أثناسيوس الرسولي** شرح هذا التقابل فيقول:

[الختان لا يعني أكثر من قطع الإنسان العتيق، أي ختان جزء من اللحم الذي هو أداة الولادة الجسدية. كان هذا يتم كعلامة للمعمودية الآتية في المسيح. فلما أتى المرموز إليه، بطل الرمز. فحيث انتُزِع الإنسان العتيق كله بالمعمودية، أصبح ما كان رمزاً يشير إليه بلا فائدة، أي قَطْع جزء من الجسد].

(السلسلة الذهبية ص١٨٧)

على أن حدث ختان المسيح نفسه يصير حدثاً من أحداث خلاصنا الشخصي بالصورة التي يشرحها العلامة **أوريجانوس**:

[كما متنا معه في موته، وقمنا معه في قيامته، هكذا بالمثل قد

خُتِنَّا نحن فيه بختانته، حتى إننا لم نعد بحاجة إلى ختان الجسد].
(عظة ١٤ على إنجيل لوقا)

هذه الحقيقة قائمة على أن بشرية المسيح كانت حقيقية تماماً مثل بشريتنا ما خلا الخطية وحدها، وهذا ما يشرحه القديس **إبيفانيوس** أسقف قبرص:

[إنه لأسباب كثيرة اختتن المسيح. وبالمقام الأول ليبرهن على حقيقة جسده ضد المانويين والذين ادعوا أن ميلاده كان ظاهرياً فقط، وحتى يوضح أن جسده لم يكن واحداً في الجوهر مع اللاهوت كما علّم أبوليناريوس، ولا هو استنزله من السماء كما يؤكد بذلك فالنتين] (ضد الهرطقات ٢٨:٣٠).

وفي معرض وصية الختان فطن الآباء جميعاً إلى أن الختان الجسدي الموصى به في العهد القديم لم يكن قادراً على تكميل الخلاص، بل الختان بالروح القدس، نرى ذلك واضحاً في تعليم القديس **كيرلس الكبير**:

[لأن الموت ما كان يُباد بالختان الذي بحسب الناموس، أي الختان المحسوس في الجسد، بل بالختان الذي في المسيح، أي الختان بالروح، الذي كانت قد صنعته «صفورة» الرمزية بالرمز، أي «الكنيسة»، إذ ختنت الشعب الجديد البكر].
(الجلافير على الخروج ٢)

عيد الغطاس:

ويُسمى أيضاً عيد الإبيفانيا والثيئوفانيا لأن فيه استُعلن الثالوث، فيقول القديس **يوحنا ذهبي الفم**:

[العيد الثاني، عيد ظهور (إيبفانيا) المسيح، الذي فيه أظهر لكل البشر حدث تنازل حنانه، وفيه أتى صوت **الآب** من السماء.. **والروح** أيضاً نزل واستقر عليه، وهكذا استُعلن الثالوث الواحد في الجوهر].

(عظة ٥: ١، على رسالة تيطس).

ويرى القديس **أثناسيوس** أن معمودية المسيح صارت حدثاً خلاصياً أيضاً لحياتنا، فنحن كلنا اعتمدنا معه عند الأردن:

[واضح أن نزول الروح عليه في الأردن كان **نزولاً علينا** بسبب أنه يحمل جسدنا. ولم يكن هذا النزول لرفعة الكلمة بل لتقديسنا نحن، لكي نأخذ من مسحته، فيقال عنا «ألا تعلمون أنكم هيكل الله، وروح الله يسكن فيكم» (١كو٣: ١٦).

لأنه لما اغتسل الرب في الأردن كإنسان، كنا نحن فيه ومعه الذين نغتسل.

وحينما اقتبل الروح، نحن الذين كنا معه متقبلين هذا الروح... من ذلك نحن بدأنا نأخذ المسحة والختم، إذ يقول يوحنا (الإنجيلي): «وأنتم أخذتم المسحة من القدوس» (١يو٢: ٢٠)، وكذلك الرسول بولس يقول «وأنتم ختمتم بالروح القدس الذي للموعد» (أف١: ١٣). لذلك فبسببنا ومن أجلنا كان هذا المكتوب] (ضد الأريوسيين ١: ٤٧).

عيد عرس قانا الجليل:

يرى الآباء إن معجزة عرس قانا الجليل صارت عيداً خلاصياً لأنها كانت مجالاً جديداً لاستعلان تواضع المسيح وخلاصه، فيقول القديس

يوحنا ذهبي الفم:

[لم يكن يضع في الاعتبار كرامته بل منفعتنا. فهو الذي لم يترفع عن أن يأخذ صورة عبد، لم يترفع أيضاً عن أن يأتي إلى عرس أناس بسطاء] (السلسلة الذهبية ٢٥٤).

كما يقول القديس **أغسطينوس**:

[فليخزَ كل إنسان يظن في نفسه أنه أعظم من غيره، لأن الله نفسه اتضع. لأن ابن العذراء أتى مع آخرين إلى العرس، بينما هو مع أبيه أسس الزيجة] (عظة ٤١).

وعن تحويل الماء إلى خمر يقول القديس **هيلاري** في كتابه عن الثالوث (٣:٥)، إن ذلك الخمر الجديد [لم يكن مزيجاً، بل خليقة جديدة. سلاسة المياه اختفت، وطعم الخمر قد ظهر].

أما **القديس كيرلس الكبير** فيليق أن نعرض عظته على هذه المعجزة بشيء من التفصيل والتوضيح:

[لم يأت المسيح إلى العرس بالمصادفة...لقد أتى ليجري المعجزة أكثر مما لمجرد المشاركة في احتفال العرس.

+ أتى ليقدس بداية الجنس البشري فيما يتصل بالجسد.

+ كان لائقاً بمن هو آت لشفاء طبيعة الإنسان، وإرجاعها صحيحة إلى حال أفضل، أن يعطي بركته ليس فقط لمن هم مولودون فعلاً، بل أعد البركة أيضاً لمن هم سوف يولدون فيما بعد، مقدساً مجيئهم إلى هذا العالم.

+ وسبب ثالث أيضاً، لقد قيل سابقاً من الله للمرأة: «بالحزن تلدين أولاداً» (تك٣:١٦). فكيف كان يمكن أن تُرفع هذه

اللعنة، أو بأي سبب شرعي كان يمكن تفادي الزيجات التي لعنت هكذا؟ إن المخلص محب البشر العظيم، حل هذه الصعوبة. **فبحضوره قدّس الزواج**، وهو باعتباره فرح الناس وسرورهم، نزع حزن الولادة القديم «إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة، الأشياء العتيقة قد مضت، وهوذا الكل قد صار جديداً» (٢كو٥:١٧).

+ (في استجابة المسيح لأمه العذراء) المسيح هنا يعطينا مثالاً عن واجب إعطاء الكرامة العظيمة للوالدين.

+ أشياء كثيرة وعجيبة كانت ترمز إليها هذه الآية. لأن الزيجات الطاهرة تقدست، واللعنة التي حلت على جنس المرأة قد رُفِعَت. فما عادت المرأة تلد الأولاد بالحزن ما دام المسيح قد وضع بركته على بداية النسل الجسدي (أي الزواج).

+ على أنه لابد من أن نضع في الاعتبار عاملاً آخر ينبغي الإشارة إليه. ذلك أن كلمة الله قد نزل من السماء – كما قال هو من قبل (يو٦:٢٨)، كأنه عريس يسترضي الطبيعة التي وحَّدها بنفسه لكي تمتلئ من زرع الحكمة. والبشرية دُعيت عروساً والمخلص عريساً ، هكذا يستعير الكتاب المقدس المشابهات من صورة الطبيعة، ليرفع أفهامنا إلى المعنى السامي لما يصنعه.

+ احتفال الزيجة كان في اليوم الثالث، أي في الدهر الأخير من دهور العالم. لأن الرقم الدوري يشير لنا عن بداية ووسط ونهاية. وهكذا نحن نقسم أي مرحلة من الزمن. وكما يقول النبي: «افترس فيشفينا. ضرب فيجبرنا. يحيينا بعد يومين. في

اليوم الثالث يقيمنا فنحيا أمامه. لنعرف ولنتتبع، حتى نعرف الرب. خروجه تهيأ عند نور الصباح» (هو٦: ٢و٣).

+ لقد ضربنا بسبب خطيئة آدم قائلاً: «أنت تراب وإلى التراب تعود» (تك٣: ١٩). لكنه في اليوم الثالث، شفانا نحن المضروبين بفساد الموت، وهذا كان ليس في الدهر الأول ولا في الدهر الأوسط بل في هذه الأزمنة الأخيرة، حينما صار إنساناً وشفى الطبيعة البشرية إذ أقامها في نفسه من الأموات. وهكذا دُعي «بكر الراقدين» (١كو١٥: ٢٠).

+ لذلك فحينما يتكلم البشير عن اليوم الثالث الذي فيه كان الاحتفال بالعُرس، فهو كان يقصد هذا الدهر الأخير الحاضر.

+ ثم أن البشير يتكلم عن مكان هذا الحدث. في قرية قانا الجليل. هنا يلاحظ السامع الدقيق أنه لم يُعقد في أورشليم بل خارج اليهودية، حتى يكون المحفل في إحدى مدن الأمم. لأن الجليل هي جليل الأمم كما يقول النبي (مت٤: ١٥). واضح جداً أن مجمع اليهود رفض العريس السماوي بينما كنيسة الأمم قبلته بقلب مبتهج.

+ لقد أتى المخلِّص إلى العُرس، ليس كمدعوٍّ عادي، بل كمن أتى استجابة لتوسلات جموع القديسين. ثم يقول البشير إن الضيوف افتقروا إلى الخمر، «لأن الناموس لا يكمل أحداً» (عب ٧: ١٩)، الشريعة الموسوية لم تكفِ لاكتمال السعادة. ولا المرشد الباطني (الضمير) للاستقامة الطبيعية كان كفؤاً لأن يقودنا إلى الخلاص.

+ وهكذا الأمر بالنسبة لنا، فإنه يصلح أن يقال عنا: «ليس لهم

خمر» لكن الله الجوَّاد لم يرفضنا نحن الذين نعاني من الجوع إلى الصلاح. بل وهب لنا خمراً جيداً أكثر جودة مما عندنا، «لأن الحرف يقتل لكن الروح يحيي» (٢كو٣:٦).

+ الناموس ليس له تكميل الصالحات، أما تعليم الإنجيل ففيه ملء كل بركة.

+ لقد اندهش رئيس المتكأ من الخمر. وأنا أعتقد أن أي واحد ممن ارتقوا إلى رتبة الأسقفية، الذين اؤتمنوا على العناية ببيت المسيح مخلصنا سوف يندهشون أكثر من صلاح تعليمه الذي يفوق تعليم الناموس.

+ فليحفظ في قلبه كل من يسمع ما أقوله لكم اليوم. آمين].

(ب.ج ٢٢٣:٧٣ وما بعده)

تُطلب من:

دار مجلة مرقس

القاهرة: ٥٠ "أ" شارع شبرا - شقة ٤ - ت: ٧٧٠٦١٤

الإسكندرية: ١٣ شارع الشهداء - المنشية - ت: ٤٨٤٠١١٠



الرعاة والملاك المبشر (فريسكو قديم من هيكل يوحنا المعمدان دير القديس أنبا مقار)

الثمن جنيه واحد